الشباب وحياة الطهارة

الأنبا موسى

الأسقف العام

الكتاب: الشباب وحياة الطهارة.
المؤلف: نيافة الأنبا موســـى.
الناشـر: مكتبة أسقفية الشباب.
الطبعـة: الرابعة - أغسطس ١٩٩٤.
المطبعة: ت A B. ١٥/٣٦٧٢٢٦
رقم الإيداع: ٩٣/ ٣٧٨٧
الغـلاف: أيقونة قبطية رسم أ.د إيزاك فانوس.

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

	مقدمة	٥
١ -	لماذا الجنس؟ ومتى ينحرف؟	٨
٢ -	ضمانات حياة الطهارة	١٥
٣ -	إختيار شريك الحياة	٢٢

مقدمة

١ ـ الجنس هو **قدس أقداس الجسم** الإنسانى، ولذلك ينبغى أن نقترب إلى موضوعاته بخشوع شديد، ووقار كامل. ويستحسن عدم طرح هذه الموضوعات فى الاجتماعات بطريقة متبسطة أو منطلقة بحيث تثير تعليقات الشباب وضحكاتهم، بل لابد من قدسية الحديث، ووقار النقاش، وعفة الألفاظ، فالعرض الخاطىء يحرمنا من حضور الله الذى السماء ليست بطاهرة قدامه وإلى ملائكته ينسب حماقة.

٢ ـ الجنس **شركة فى الخلق**، ونحن عن طريقه نشترك مع الله فى استمرار النوع الإنسانى، فالامكانيات التى استودعها الله فينا فى اعجاز فائق، إنما هى وسيلة مقدسة لاستمرار خلق الله لكائنات أخرى تعمر الأرض، وتخلد فى السماء.

٣ ـ كما أن الزواج المسيحى **اتحاد روحى**، بحيث يصير الفرد زوجاً، والإثنان واحداً، بالروح القدس. إنه حب باذل سخى، وليس اتفاقاً بشرياً مادياً. وهناك مواصفات أساسية فيمن ينوى الدخول إلى هذا السر المقدس، وفى أسلوبه فى اختيار الشريك.

٤ ـ وبالنسبة للشباب المبكر ـ فى المرحلة الثانوية وأوائل المرحلة التالية ـ يستحسن اعطاء **أفكار علمية روحية** فى هذه الموضوعات، ليتحصن الشباب ضد التيارات المختلفة والمنحرفة، والتى تتمثل فى

الصداقات الرديئة، والمجلات والكتب الرخيصة. ولاشك أن «الوقاية خير من العلاج». فالشباب حين يدرك مفهوم الجنس، بأسلوب ضبط العاطفة، وضرورة التسامى بالغرائز، والانتباه إلى مشاغل الحياة الأخرى، والسلوك بقداسة مع نفسه ومع غيره... هذه كلها حين تدخل اقتناعه، وحين يدخل هو إلى خبرة روحية حقيقية وشركة فى المسيح، تحميه من انحرافات خطيرة.

٥ - ولابد من التنبيه إلى ضرورة **فتح القلب للشباب والشابات**، ليتحدث الجميع إلى آبائهم فى الاعتراف، وخدامهم وخادماتهم بكل ما يجول بأذهانهم من تساؤلات وأفكار وعلى الخدام والخادمات أن يكون دورهم هو قيادة النفوس إلى المسيح وإلى أب الاعتراف دون اغراق فى سماع اعترافات من الشباب، فهذا له رد فعل عكسى فى النهاية، غير سليم روحياً وكنسياً. إن اشعال الضوء أمام الشبان والشابات ليميزوا الغث من الثمين، والنصيحة الصادقة من الغواية الآثمة، والعطف المسيحى من العطف الخداع، والعاطفة الروحية النقية من العاطفة الهابطة إلى مستوى الجسد.. هذا كله من شأنه أن يسدد خطى شبابنا فى الطريق السليم بنعمة المسيح.

لذلك فالرعاية الفردية وممارسة الاعتراف تحل الكثير من المشاكل قبل أن تستفحل، وربما قبل أن تبدأ.

٦ - ولا يليق بالمرشد أن **يصعب الطريق على الشباب**، أو أن يجعلهم يركزون على هذا النوع من الخطايا دون ذاك، فلاشك أن نهر النعمة يجرف كل شىء أمامه، وعمل روح الله يقدس الكيان بأسره.

لذلك فكثرة الحديث فى هذه الأمور قد تعطى انطباعاً بأنها «مشاكل عسيرة الحل»، مع أنها سهلة وميسرة فى المسيح، المطلوب هو الدفع الايجابى نحو الحياة المسيحية الحياة اليومية أكثر من التركيز المريض على السلبيات.

٧ ـ ولاشك أن الرب **يقدر ظروف أولاده**، فسن الزواج يتأخر باستمرار، وظروف المعيشة تزداد صعوبة، والتقاليد القديمة فى «الشبكة» «والجهاز» تحتاج إلى تطوير جذرى... وهذا كله أضاف صعوبة إلى حياة الطهارة، خصوصاً إذا تذكرنا دور وسائل الإعلام والسفر إلى الخارج والاثارة المستمرة. لذلك يجدر بالخدام ألا يدعو الشباب يسقط فى اليأس، بل عليهم أن يسكبوا فى قلوبهم ـ من لدن الرب ـ **روح الرجاء «لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح»** (٢ تى ١ : ٧).

(١)
لماذا الجنس ؟ ومتى ينحرف ؟

ترتفع صيحات كثيرة ـ هذه الأيام ـ لتتساءل : لماذا خلق الله فينا هذه الغريزة التى تتعبنا ؟ ها نحن نرى مع بدايات تكوين البشرية كيف كانت هذه الغريزة سبباً فى مشاكل وحروب : كخطايا سادوم وعمورة ، ومحاربة زوجة فوطيفار ليوسف ، وأنواع الانحرافات المختلفة المسجلة فى سفر اللاويين ، وسقوط شمشون ، وسبط بنيامين ، وداود .. إلخ .

وفى العصر الحديث نسمع ونرى تيار الاباحية وهو يكتسح العالم سواء فى العلاقات أو وسائل الاعلام . وفى بلادنا نشعر بوطأة المشكلة وهى تخرج من مكامن الظلام ، لتسير فى الطرقات ترفع رأسها بلا حياء .

فهل خلق الله الجنس ليعذبنا ؟

كم من شاب يخاف الله ويتطلع إلى الملكوت ويهتم بخلاص نفسه ، ولكنه يتعثر أمام هذه المشكلة ، ويتصور أن خلاصه عسير ، وربما مستحيل ، بينما الرسول يقول : « خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا » (رو١٣ : ١١) .

لماذا خلق الله الجنس ؟

كان من الممكن -لو أراد الله للبشرية أن تستمر- أن يخلقنا بتكوين آخر يسمح بامتداد النوع وحفظه دون حاجة إلى هذه الشركة بين جنسين مختلفين. ونحن نعرف -علمياً- ذلك الذى نسميه : التلقيح الذاتى مثلاً. أو أن يخلق الله الإنسان بغريزة تتحرك فى وقت معين بهدف حفظ النوع وترقد هادئة بقية العام. لكن الله -فى الواقع- أراد بالجنس ما هو أبعد من مجرد حفظ النوع. وذلك ما انفرد به الإنسان دون سائر المخلوقات. لقد أراد بالجنس نوعاً من الحب والشركة والاتحاد بين الإنسان والله، وبين الإنسان والآخر.

وهذا يتحقق -بصورة خاصة- فى سر الزواج المقدس، حينما يعطى الإنسان المؤمن نفسه للآخر بلا تحفظ، ويتحد الإثنان بالروح القدس ليصيرا واحداً، ويصير كل واحد منهما زوجاً.

لذلك فكل انحراف بالجنس عن ذلك المسلك الطبيعى المقدس هو تعبير عن انحراف فى «تيار الحياة».

لماذا ينحرف :

إن خطايا الجنس لا تبدأ من الجسد وحواسه المختلفة، بقدر ما تبدأ من تيارات دفينة تعمل فى باطن الإنسان، وتوجه سلوكه وشهواته وغرائزه... أما الجسد فهو مجال التعبير الخارجى المحسوس ليس إلا. فما هى هذه القوى الباطنية التى تجعل الإنسان ينحرف بالجنس؟ هذه بعض الأمثلة :

١ ـ الذاتية :

ليس من شك أن الله خلق الإنسان ليحيا فى شركة معه، ولذة الطرفين تكمن فى هذه الشركة: «لذاتى مع بنى آدم» لكن مشكلة الإنسان تحدث حين ينعكف على ذاته، وينحصر داخل نفسه، لا يعطى شيئاً للغير، ولا حتى لله. هذه الاكتفائية بالذات، هذه الأنانية والعزلة هى القوة الأولى التى تنحرف بالجنس ليصير ضاراً.

هنا يبدأ الشباب يحصل على لذته من نفسه، ويحب نفسه، ويتعبد لذاته وكبريائه، ويحطم الآخرين ليرتفع هو. هذا الانغلاق الأنانى هو المحرك الأول لشهوات الجسد سواء ما كان منها ذاتياً (كالعادات الشابية) أو مع الآخرين (كالعلاقات المنحرفة). الذات هى المحرك، فهو يحب نفسه ويريد أن يمتعها ولو على حساب الآخر.

لذلك فالاحساس بالمسيح، والاقتراب منه، والانفتاح لعمل السماء والنعمة، يصحح تيار الحياة. وهذا أمر ضرورى لحفظ الجنس فى إطاره الصحيح، وللتخلص من هذه الانحرافات. المسيح يخرج النفس من عزلتها لتتحد به وبالبشرية كلها: «افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى» (نش ٥: ٢). المسيح ينادى نفسك يا أخى الشاب فهل تفتح له قلبك؟ وهل تدخل فى حوار واقعى معه؟ وهل تسلم له حياتك ليخلصها من كل أنانية بغيضة فتعيش بالمحبة وللمحبة؟

إن الإيمان بشخص المسيح، والحديث الهادىء معه فى الإنجيل أو

المخدع أو القداس، هو دواء لكل الشهوات الرديئة: «عند أصعاد الذبيحة على مذبحك، تضمحل الخطيئة من أعضائنا بنعمتك» (قسمة القداس الإلهى).

لذلك فالسؤال الأول المطروح أمامى كشاب هو: هل عرفت المسيح حقاً؟ وهل دخلت فى حديث معه؟ وهل أحبه لصفاته العذبة وعمله الفدائى لأجلى. إن لم تكن قد دخلت فى هذه الشركة فهيا الآن اجلس فى هدوء وتصور رب المجد أمامك وأبدأ حديثاً معه» وإن بدأ الحديث ... فلن ينته!

٢ ـ المادية:

يحس الإنسان بنشوة خاصة فى ممارسة الجنس سرعان ما تتحول إلى ضيق وفراغ، إن هو مارس الجنس خلواً من المحبة النقية الكائنة فى سر الزيجة. لذلك فهذه النشوة الشعورية الحسية، التى كثيراً ما تشد الشباب للإنحراف، تحتاج إلى اختبار لنشوة روحية هادئة تنقل الإنسان من مستوى الجسدانيين إلى مستوى الروحانيين.

مشكلة الشباب أنهم لا يريدون أن يحيوا الحياة فى ملئها ونقاوة قصدها. وهم إن تذوقوا هذه الحياة سيتأكدون أنها أفضل وأعمق وأبقى مِن لذة الخطية، التى تنفى عن الحياة جديتها وعمق مصيرها.

وهذا السقوط إلى مستوى الحسى والمادى ينسحب إلى (أو هو فى الحقيقة ينبع من) الاستعباد للمادة بوجه عام، وعدم قدرة الإنسان على رؤية غير المنظور من خلال المنظور. إن الوهم الذى يقع فيه معظم

الناس هو أن المادة فى ذاتها تقدر أن تهب الحياة والسعادة. وهذا الوهم كان نتيجة سقوط آدم. لكن إبن الله الكلمة الذى خلق كل شىء حسناً، صحح هذه الرؤية بتجسده إذ لبس المادة ولمسها وأكل منها. وهكذا تقدست المادة أو بالحرى استعلنت نعمة الله من خلالها -ومن ثم وهبنا بصيرة جديدة هى عطية الإيمان: أن نرى ونطلب بالإيمان مجد الكلمة من وراء الجسد والمادة.. هذا الإيمان نختبره ونمارسه من خلال الأسرار الكنسية، وفى ممارستنا تتجدد فينا قوة هذه البصيرة وتشحذ.. وهكذا نستطيع أن نعيش فى الخليقة الجديدة، بالحياة الروحية أى بروح الله المنسكب علينا من العلاء، فلن نقف بحسنا ومشاعرنا عند حد المادة، ولن نظن أن سعادتنا وكفايتنا كامنة فى المنظور، بل فى إبن الله الكلمة واهب الحياة وغاية الحياة.

هل ذقت يا أخى الشاب حلاوة صفاء الحياة الروحية هذه؟ وهل ترن فى أذنيك أنغام أورشليم التى سبقنا إليها أنطونيوس وبولا وأغسطينوس؟ تلمس فى هدوء بصيرة الإيمان التى فيك حتى ترى الله فى كل خليقة وكل إنسان فيتنقى العالم أمامك ويتطهر.

٣-الفراغ:

يستحيل أن يعيش الإنسان فى فراغ، والفراغ هنا ليس فراغ الوقت بل خواء الحياة حين تكون الحياة خلواً من رسالة. هنا الضياع والسقوط فى العبث الذى طبع الأدب الفرنسى لزمان غير قليل وانتشر فى بقاع كثيرة بعد ذلك. إن من يقرأ لصمويل بيكيت أو أونسكو سيشعر بمرارة ما يعانيان من ضياع وانعدام معنى الحياة والوجود فى

نظرهما. وحين يفقد الإنسان رسالته فى الحياة تتحول الحياة إلى مأساة، و يتحول الآخرون إلى جحيم، لأنهم سيعطلون طموح الذات.

لكن الرب يفتح لنا هنا أفقاً رائعاً: «أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا». الإنسان هنا، وجد ليخدم و يتحد بالمحبة مع البشرية كلها. وحين يشعر الإنسان أنه «رسول محبة» للإنسانية ينسى ذاته و يتذكر أخاه، فلا يعد أنانياً بل محباً للجميع من قلب طاهر بشدة.

لا تجلس متباكياً على بعض المتاعب الجنسية عندك، لكن اخرج إلى الطرقات لتبحث عن الخراف الضالة والمجهدة، وتدعوها إلى وليمة المحبة فى بيت الرب، وإلى شركة الوجود فى حضرة الله. هل تشعر يا أخى الشاب أنك «رسول محبة؟» تقدم الخدمة لكل فقير أو بعيد، وتقدم من حبك لكل محروم ومتضايق. هل تخدم الرب بأمانة واتساع قلب أم أنك تحيا لتكون نفسك مادياً، وتمتع نفسك بما فى هذا الدهر، وتترك أخوة لك ـ فقراء فى الروح أو المادة ـ يتضورون جوعاً.

فلتكن لك رسالة وخدمة، واخرج من بيتك لتزرع الحب والسلام فى كل الأرض.

٤ ـ التوتر:

حين يعانى الشباب توتراً وقلقاً نفسياً من أجل المستقبل مثلاً، أو من أجل متاعب مادية أو اجتماعية فى محيط الأسرة، ينعكفون على الخطية لاستجلاب لذة تعويضية عن المرار الذى يعيشونه.

لذلك يلزم للشباب الذى ينشد الطهارة ألا يترك نفسه فى توتر لأى

سبب أو لأى مشكلة، بل يسلمها فى هدوء بين يدى الله واثقاً أنه إبن لأب محب يرعى احتياجاته ويعطيه الطعام فى حينه الحسن، ويعمل كل شيء حسناً فى وقته.

إن لحظات المخدع التى تتحاور مع الله بخصوص مشاكلك المادية والعلمية والعملية والعائلية... تهدىء نفسك وتسكب السلام فى داخلك، فلا تشعر بجوع عاطفى، ولا بتوتر نفسى يدفعك للسقوط، خصوصاً فى الأفكار الشريرة أو العادات الضارة كالعادة الشبابية أو التدخين أو غيرها.

والآن يا أخى الحبيب... مزيداً من الحب للمسيح، والتطلع للسماء، والمحبة للآخرين، والسلام الداخلى... وهكذا تحصل على الطهارة والقداسة التى بدونها لن ير أحد الرب.

(٢)

ضمانات حياة الطهارة

يتصور بعض الشباب أن حياة الطهارة أصبحت أمراً مستحيلاً فى هذه الأيام، فهناك بالفعل قوى جبارة تدفع الإنسان نحو السقوط الغريزة بنداءاتها الملحة التى لا تهدأ، والمجتمع بعثراته الخطيرة التى لا تنتهى، والشيطان كرئيس شرير يعمل فى هذا العالم ضد الله وضد القداسة ليحاول قدر امكانه افساد خطة الله من خلق الإنسان وقصده المبارك من نحوه.

النغمة الشائعة فى هذه الأيام هى نغمة «روح العصر» فالمجتمع الحالى يجرى ليلاحق التطور العصرى فى مجالاته العلمية والفكرية والتقدمية. والمجتمع الكنسى يجتهد فى استيعاب التغيرات التى طرأت على هذ الجيل، والنزعات المختلفة التى تحركها مثل: نزعة الكبرياء العقلية، ونزعة القلق، ونزعة التحرر، ونزعة الانحلال، ونزعة الانفتاح الفكرى.. إلخ.

ولكن ثمة خدعة يحاول الشيطان أن يتسلل بها إلى قلوب شبابنا هذه الأيام مؤداها أن هذا العصر يختلف كثيراً عما سبقه من عصور بحيث أصبحت القداسة سراباً لا داعى للاجتهاد فى السير نحوه.

الحقائق العظمى :

+ الحقيقة الأولى التى لا يرقى إليها شك أن كل مجتمع كان فى عصره مجتمعاً عصرياً فمجتمع القرن الأول كان عصرياً بالنسبة لما قبل الميلاد وهكذا .

+ والحقيقة الثانية أن التغير الذى يطرأ على المجتمعات لا يصيب جوهر الأمور اطلاقاً ، بل هو تغير فكرى وعملى وسياسى واجتماعى ، ولكنه يستحيل أن يفترق عن أى مجتمع سابق أو لاحق من جهة موضوع الخطية والقداسة . هذا الموضوع روحى محض ، والروح أبدى خالد لا يخضع للزمن ولا التطور بل هو خارجهما معاً .

+ والحقيقة الثالثة أنه لا تغيير يمكن أن يطرأ على جوهر الإنسان فغرائزه هى بعينها كما كانت منذ القديم ، وطبيعته الساقطة هى بذاتها كما ورثها عن آدم ، وتطلعاته الأبدية وضميره الإلهى أمور لا تتغير من جيل إلى جيل ، إلا بقدر أمانة الإنسان فى استخدامها أو تجاهلها .

+ والحقيقة الرابعة أنه حتى إذا افترضنا جدلاً سهولة السقوط وصعوبة الخلاص فى هذا العصر فيجب ألا ننسى أنه « حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً » (رومية ٥ : ٢٠) فليس خلاص الإنسان فى يده وحده ، ولكنه فى يد الله حينما تمتد لتنتشل الإنسان الباحث عن الحق باجتهاد القلب وعزم صادق .

ولعلنا لو طلبنا من شباب هذا الجيل أن يقيم الآن فى سدوم وعمورة لما وجد فرقاً بينهما وبين أحدث المجتمعات الآن مع أن أربعين قرناً تفصل بين المجتمعين.

ولعلنا نذكر أيضاً كيف كانت القداسة مزدهرة فى العصر الرسولى بينما كان السحر منتشراً بصورة مذهلة وكانت الأوثان تعبد بطقوس نجسة شائنة.

إذن فلا جديد تحت الشمس. الجديد هو فى تخاذل نيتنا كشباب أن نحيا للمسيح ومن هنا نلتمس المعاذير تخديراً لضمائرنا حين تنحرف؟.

الضمانات الأكيدة

إذن فنحن بحاجة إلى استيعاب الضمانات الأكيدة التى تسندنا كشباب فى جهادنا المقدس إن كنا قد عقدنا العزم على الجهاد ضد الخطية ولو حتى إلى الدم.

١ـ عمل النعمة:

ليس من شك أن مجهوداتنا البشرية مهما عظمت لا تقدر أن ترفعنا فوق قامتنا ولو إلى ذراع واحد. هذه خبرة حياتنا اليومية، وليس من شك أن قوى الشر أعتى من أن نواجهها ببشريتنا الهزيلة.

لذلك جاء تدبير النعمة ليحل المشكلة ويلغى التناقض المروع الكائن بين إله قدوس وبشر خطاه. النعمة عمل إلهى باطنى به يصير

الإنسان شريكاً للطبيعة الإلهية. وهى قوة غير محدودة تتدفق فى أحشاء الإنسان فتنضبط الغريزة، وتهدأ النفس، و يستنير الفكر، ويخشع الكيان. النعمة طبيب إلهى يشفى النفس من انحرافاتها وأوجاعها.

لذلك فالشباب الذى يستودع نفسه لعمل النعمة يحس بتغيير صادق فى نفسه وحواسه وأفكاره ومشاعره ونزعاته، وهذه معجزة لابد من اختبارها حتى ندركها.

النعمة .. طاقة جبارة ترفع النفس فوق معاكسات الجسد واغراءات العالم، وايحاءات العدو. إنها ببساطة.. الله ساكناً فى إنسان.

أما وسيلة الحصول على هذه النعمة فهى: الطاعة والقبول الصادق للرب يسوع رئيساً للحياة، والشركة المستمرة معه للتعبير عن هذا الاختيار عملياً، بالصلاة والشبع بالإنجيل والاتحاد المستمر بجسده ودمه الأقدسين.

إذا كانت لدينا نية صادقة للحياة حسب المسيح، فلنترجم هذا عملياً بالشركة الحية والطاعة العملية لتعليمات الرب. وهنا يأتى دور الجهاد الذى به نحصل على النعمة اللازمة لخلاصنا.

هيا يا أخى الشاب اقترب من السيد، وانسكب تحت قدميه، وسلمه حياتك المسكينة المائتة، لتخرج كل مرة من مخدع الصلاة وفى يديك زوفاً جديدة تغسل بها خطاياك وذخيرة جديدة تحارب بها فى اليوم الشريز.

٢ـ روح الرجاء:

أياك والاستسلام لخدعة العدو: «لا فائدة!» وليكن ردك باستمرار: «لا فائدة فى ولكن كل الفائدة فى السيد الرب الذى يفتدى نفسى من الموت وحياتى من الحفرة».

تشدد بالحب المذهل الذى فى قلب المسيح من نحوك، وثق فى الحنان الذى بلا حدود المنسكب من أحشائه تجاهك أنت الضعيف المستبعد: «ثق. قم. هوذا يناديك». فلا تتأخر ولا تستسلم لماضيك ولا لضعفك ولا لخداعات العدو. إنه دوماً فى انتظارك، يفرح بعودة التائب مهما كان ماضيه.

٣ـ الحياة المليئة:

من أخطر الأمور على طهارتك يا أخى الشاب «فراغ الحياة».. لا أقصد فراغ الوقت فحسب، بل الحياة التافهة التى بلا رسالة ولا مسئولية ولا تطلعات. خذ من يد الرب رسالتك كخادم للمسيح. ينبغى أن تستجيب لمحبته الخالدة وتبحث عن أولاده البعيدين.. مسئولياتك كطالب هى أن تشهد للرب بأمانتك وتطلعاتك المقدسة حتى تمتلىء حياتك بالأهداف المباركة والآمال النقية التى تهدف إلى خدمة الرب وأولاده. ضع أمامك أهدافاً مقدسة مثل: التدريب على الصلاة الدائمة، واستيعاب الإنجيل المقدس، واستيعاب روح الكنيسة فى آبائها وتاريخها وعقائدها وصلواتها، واستيعاب روح العصر وفكره وثقافته، حتى تسخر هذا كله لخدمة المسيح والبحث عن النفوس

البعيدة واجتذابها إلى الحظيرة.. وهكذا. كذلك اهتم بدراستك ومهنتك، فادرس بحب وشغف، ولا تدرس للامتحان فقط، بل اهدف إلى النمو فى حب عملك لتؤديه بفاعلية وسعادة.

إن انشغال قلبك بأهداف طاهرة يسكب الطهارة فى أحشائك، أما تفاهة الحياة وفراغ القلب فلا منفعة فيهما.

٤ـ الصفاء النفسى:

لعلك تلاحظ أن الإنسان لا يلجأ إلى الخمر والمخدرات والتدخين إلا بسبب القلق كنوع من البحث الخاطىء وراء السعادة المفقودة. كذلك أيضاً فى موضوع الطهارة نجد أن الشقاء النفسى الناتج عن الفشل الدراسى أو الاجتماعى أو المتاعب المادية يجعل النفس تلجأ إلى الغريزة كوسيلة متيسرة للتعويض. لذلك يلزمنا كشباب أن نقتنى ـ بنعمة المسيح ـ النفسية الصافية التى تتعامل بايجابية مع مصادمات الحياة اليومية ومشاكلها، فتأخذ منها عبراً ودروساً للمستقبل، وتتجاوزها لتحول الفشل إلى نجاح والمشكلة المادية إلى وسيلة لاختبار يد المسيح الأمينة من نحو أولاده، وفقد الوالدين أو الأخوة إلى نافذة مفتوحة على السماء من خلالها نتعرف على الله وعلى الأبدية وعلى زيف هذا الدهر.

وهكذا إذ تهدأ نفسيتنا بين يدى الله لا تبقى لدينا حاجة إلى التعويض باللذة الضارة.

٥ـ الحياة الأمينة :

يجب أن تكون أميناً فى حياتك من كافة زواياها : الدراسية والاجتماعية والروحية .. إلخ . ويجب أن تكون دوافعك فى السير وراء المسيح نقية تهدف إليه فى ذاته لا إلى عطاياه .. وأن تكون مدققاً فى مشاعرك وعواطفك فترفض أن تدخل فى علاقة تظنها مقدسة ثم تنتظر لنفسك حياة الطهارة . كذلك دقق فى حواسك وأفكارك واتجاهاتك حتى لا تتحول إلى منافذ للعدو، منها يتسلل إلى قلبك .

وثق أن الرب الذى يرى جهادك من السماء، سوف لن يتخلى عنك، بل سيسندك بقوته الفائقة . انشغل به أساساً فتنحل الخطية من أعضائك بسهولة . إن صراعنا ليس ضد الخطية لنصرعها بقدر ما هو مع المسيح لنقتنيه، وإذا اقتنينا المسيح أخذنا كل شىء .

[٣]
اختيار شريك الحياة

لاشك أن قضية اختيار شريك الحياة لها أكبر الأثر، فى حياة كل من يدعوهم الرب لارتياد طريق الزواج المقدس، وهم الغالبية العظمى من المؤمنين. ولكن هذه القضية بعينها تحتاج إلى دراسة سليمة فى أبعادها المختلفة.. ومن المناسب أن يدرك الشاب -فى السن المبكر بالذات- أبعاد هذا الموضوع حتى يصحح ما قد يتسلل إلى فكره البسيط من مبادىء أو سلوكيات ليست فى مصلحة الطرفين بأى حال.

١-توقيت الاختيار:

يجب أن يدرك الشباب -من الجنسين- أن هناك وقتاً مناسباً للتفكير فى هذا الموضوع، وذلك للأسباب التالية:

(أ) يجتاز الشباب -فى بدء المرحلة- طوراً جنسياً يسميه العلماء «الجنسية الغيرية العامة»، فيبدأ يحس بالجنس الآخر، ويلمح زوايا معينة فى هذا الشخص أو ذاك، ويعجب بواحد لسبب، ثم ينتقل إلى آخر لسبب آخر، وتتدخل العاطفة أحياناً، والجسد غالباً، فى هذا الاستحسان المتنقل بسرعة. لذلك فحين يظن أى من الطرفين أن هذا الاحساس اختيار حقيقى لشريك الحياة، فهو يخطىء قطعاً، لأنه فى

مرحلة الجنيسة الغيرية العامة، وينبغى أن ينتظر قليلاً حتى يتجاوزها إلى ما يسمونه «الجنسية الغيرية الأحادية»، وذلك فى سن العمل وتحمل مسئوليات الحياة.

(ب) هذا التنقل السريع يحدث مصادمات عاطفية ونفسية كثيرة تتعب الجهاز النفسى فى الطرفين إذ يحس أحدهما أنه ظالم ويحس الآخر أنه مظلوم.

(ج) كما أنه يسىء حتماً للطرفين، فالأيام لا تنسى -خصوصاً للفتاة- ارتباطها باسم ما دون خطوات رسمية.

(د) ويستحيل أن ننكر -وهذا علمى أيضاً- أن العاطفة جزء من الجسد، لأنها جزء من مكونات الشخصية الإنسانية، لهذا فإن بدأت فى نقاوة إلا أنها سريعاً ما تكشف عن ايحاءات أخرى غريزية لا تخلو من مخاطر.

(هـ) وأخيراً فالشاب حين يرى تجاوباً من الشابة التى ارتبط بها، سرعان ما يشك فيها و ويتركها، حتى بعد الاقتراب من الخطوات الرسمية. ذلك لأن أكثر الشباب انحرافاً يختار أطهر الفتيات حين يقدم على الزواج.

+ + +

لهذا كله يجب أن يحرص الشاب والشابة على السلوك المقدس، وعدم الخضوع لايحاءات العاطفة والغريزة والحواس، وذلك بأن يكون اختلاطهم مسيحياً مقدساً، فما هى سمات الاختلاط السليم؟

٢ ـ سمات الاختلاط السليم :

الاختلاط بين الجنسين شيء طبيعى موجود الآن فى البيوت والمدارس والجامعات وميادين العمل وخطورة الاختلاط تكمن فى الانحراف به عن جادة الصواب ، سواء انحرافنا به نحو الانفلات كما يحدث فى المجتمعات الغربية ، أو نحو التزمت كما يحدث أحياناً فى المجتمعات الشرقية بالفصل المتشدد بين الجنسين. أما الاختلاط المسيحى فله سماته وحدوده ، وهذه بعضها :

(أ) هو اختلاط **فى حضرة المسيح** ، فكلا الطرفين مرتبط بالمسيح ، شبعان بنعمته ، مقدس بروحه ، لذلك فهو يختلط لدواعى طبيعة العمل والحياة ، فى روح أخوية مقدسة . ومن يقرأ فيلبى ٤ أو رومية ١٦ يرى نموذجاً مقدساً للاختلاط المسيحى ، فالخدام والخادمات يعملون معاً فى كرم المسيح فى نقاوة وعفة وتحفظ . والجميع أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة .

لذلك فالشاب المسيحى لا ينزل من بيته دون أن يطمئن أنه فى يد المسيح وأن المسيح فى قلبه ، وبهذا السلاح ينزل إلى الميدان ، وفى كل المواقف يشعر أن المسيح هو نوره (يفرز له الغث من السمين) وهو قوته (يعطيه المعونة فى لحظات الاحتياج) ، وهكذا يصيح دائماً « يعظم انتصارنا بالذى أحبنا » .

(ب) وهو اختلاط **فى حدود العمل** ، فالأحاديث لا تجرى دون داع ، أو فى أى موضوع ، أو فى دالة مفسدة ، أو أحاديث هدامة ،

ولكن فى محيط العمل، وفى مكان العمل لا خارجه، إنها علاقة عمل وزمالة مسئوليات. فإذا ما أحس الإنسان -بالمسيح المنير الساكن فيه- أن الخط سينحرف، يتحرك سريعاً نحو الطريق السليم مستعيناً بالمخلص الأمين الحاضر معه فى كل حين.

(ج) وهو اختلاط **فى اطار الجماعة**، فالكل يتعاون فى نقاوة وبراءة، إنها كنيسة أى جماعة متحدة بالروح تعمل لمجد المسيح ولسعادة الكل، لذلك فالتركيز الفردى مرفوض تماماً، فهو خروج عن الخط السليم وعن الجماعة المترابطة بالمسيح وداخل اطار القداسة. إن أى علاقة فردية بشخص معين هى نذير بخطر يحدق بالطرفين، أما إذا كان ذلك فى إطار اختيار الشريك، فليكن هذا بأسلوب مقدس ورسمى وتحت ارشاد أب الاعتراف، وفى النور الواضح.

وهنا يبقى سؤال، ما هو الأسلوب السليم فى اختيار شريك الحياة؟

٣-اسلوب الاختيار:

الإنسان يتخذ قراراته عموماً كمحصلة لثلاثة قوى تعمل فى داخله هى:

(أ) الروح : أى صوت الله داخل النفس البشرية.
(ب) الفكر : أى المنطق الهادىء الدارس للأمور.
(ج) العاطفة : أى الأحاسيس التى تتملك الإنسان نحو موضوع معين.

والخطأ الأكبر يحدث حينما تنقلب الموازين، فلا شك أن الترتيب السابق هو الترتيب السليم للقوى: الله يضبط العقل، والعقل يضبط العاطفة. لكن انقلاب الموازين يحدث حينما تقود العاطفة كل الكيان الإنسانى، فالعقل يجب أن يضمت، والله يجب أن يوافق على ما أحس به.

وواضح أن العاطفة ليست مؤهلة لقيادة الإنسان فهى متقلبة عموماً، وهى جزء من النفس الإنسانية العتيقة المعرضة للخطأ، وهى جزء من الجسد، أى تيار الإثم العامل فى غرائز الإنسان ومكوناته. لذلك فالانسياق للعاطفة خطأ خطير، فربما لا يوافق المنطق على هذا الاختيار، بل ربما لا يوافق الله نفسه عليه وهو أدرى بمصلحتنا ومستقبلنا.

لهذا فالاسلوب السليم لاختيار شريك الحياة يجب أن يبدأ بالله، بالصراخ المستمر إليه لكى يكشف لنا معالم الطريق، بعدم التشبث بفكر معين أو مشاعر معينة أو شخصية معينة، أى بالتسليم الصادق الخالى من المشيئة الذاتية.

وبعد قيادة الله، يفكر الإنسان فى هدوء، هل هذا الموضوع مناسب؟ يفكر بمفرده، يفكر مع أبيه الروحى، ويفكر مع أسرته وأحبائه، فلا شك أن التفكير بصوت مرتفع يعطى قرارات سليمة إذا صاحبها التسليم لله وطلب مشورته وتدبيره.

أما العاطفة، فيكفى القليل منها، فأن تكون العاطفة هادئة رزينة، خير من أن تكون حارة مشبوبة، تخفى عنا صوت العقل، بل

حتى صوت الله. والمحبة المسيحية محبة إلهية تبدأ هادئة وتزداد، وفيها بذل وعطاء سخى وتنازل عن كل ما يتعب الطرف الآخر. وهكذا يلتقى الإثنان فى المسيح، فيصبح الفرد زوجاً والزوج (إثنان) فرداً واحداً، بفعل الروح القدس فى سر الزيجة المقدس.

+ + +

أهداف الزواج المسيحى:

هل لابد من الزواج لغالبية الناس؟ ولماذا؟ نحن نرى فى المسيحية أهدافاً ثلاثة للزواج:

(أ) الاتحاد المقدس:

«ليس جيداً أن يبقى آدم وحده، أصنع له معيناً نظيره».. إنها وحدة حب طاهرة مقدسة فى المسيح، على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة.

(ب) الاشتراك مع الله فى الخلق:

فالزوجان يشتركان مع الله فى عملية الخلق، وهذا مجد عظيم للإنسان. إنها ليست أموراً حسية وحسب، بل هى تحوى فى طياتها مهمة حفظ النوع الإنسانى. ولقد أوجد الله فى الإنسان الأبوة والأمومة، قبساً منه، لكى يستمر البشر على الأرض، ويزداد عدد أولاد الله المتمتعي بحبه.

(ج) طريق خلاص :

«التزوج أصلح من التحرق» (١ كو٧ : ٩). أى أن غالبية البشر طريقهم للخلاص هو الزواج، ففيه استخدام مقدس للغرائز فى إطار الطهارة والعفة والانضباط المسيحى. أما البعض الذين «أعطى لهم» (مت١٩ : ١١)، فهم يشعرون أن خلاصهم هو فى البتولية، ليكونوا لله بكل كيانهم، وهم مدعوون لهذا. ولا فضل لأحد على الآخر لأنه لا خلاص بدون المسيح، وإن كانت البتولية تعطى فرصة أكبر للانطلاق الروحى والكرازى، إلا أنها دعوة خاصة، لا يشتهيها الإنسان أو يفتعلها، بل يتقبلها من الرب «كموهبة» (١ كو٧ : ٧)، وما عليه إلا أن يجاهد ليحافظ عليها.

٥ـ مبادىء عامة فى الاختيار:

يجب أن يلتزم الشاب المسيحى بمبادىء عامة وهامة فى الاختيار مثل :

(أ) الزاوية الروحية : هل الطرف الآخر قريب من المسيح، ويسلك فى طريقه أم لا؟. هل هو روحى النزعة أم أنه علمانى القلب؟

(ب) الزاوية المادية: تقارب المستوى المادى أفضل بسبب أنماط السلوك المختلفة فى المعيشة والسكن الثياب وخلافه، وما تحتاجه هذه الأنماط من مصروفات.

(ج) الزاوية الاجتماعية والثقافية : يستحسن التقارب الاجتماعى والثقافى أيضاً، فبيئة الريف تختلف عن بيئة المركز، وهذه تختلف عن المحافظة، فالمشارب مختلفة، ويتحسن أن يكون الطرفان ذوى مشارب متقاربة اجتماعية وثقافية.

(د) الزاوية الجمالية : يجب ألا تأخذ أكبر من حجمها، فهى شىء مؤقت سرعان ما يزول كزهر العشب، وكثيراً ما يكون الجمال الجسدى سبب متاعب وغيرة، بل أن الملاحظ أنه يكون أحياناً سبب تأخر ذهنى وثقافى وروحى بسبب انشغال الإنسان بنفسه.

+ + +

٦ـ استمرار الزواج المسيحى :

هو رهن بأمور كثيرة أهمها :

(أ) المذبح العائلى :

الالتفاف اليومى حو الإنجيل والصلاة المشتركة، والتناول معاً، فهذه وسائل أساسية لتدعيم الحياة المسيحية فى الأسرة، كما أن الأطفال يشربونها ببساطة مع اللبن.

(ب) روح العطاء :

فما لم يخرج كل طرف عن أنانيته، يستحيل أن يبنى البيت. يجب أن يلتزم كل طرف بأن يعطى من حبه للطرف الآخر فى بذل سخى، ولاشك أن اتحاد كل طرف بالمسيح، يوحده بالطرف الآخر

تلقائياً. أما انحصار الإنسان فى نفسه فهو ارتداد من مركز الدائرة إلى محيطها الواسع حيث التفرق والانقسام.

(ج) روح التفاهم:

فما لم يقتنع كل طرف أنه قد يكون مخطئاً فى تفكيره، و يتحاور مع الطرف الآخر فى سعى صادق إلى الأفضل، سرعان ما يتشبث كل منهما برأيه ولو كان خاطئاً، وتتمزق الأسرة.. التفاهم الهادىء، والاسترشاد برأى المسيح والآباء أساس لحفظ كيان الأسرة.

(د) عدم تدخل الأسرتين إلا للبنيان:

فما أكثر ما تتفاقم المشاكل بسبب التعاطف المريض مع الطرف القريب لى، والمطلوب بدلاً من ذلك أن يكون تدخل الأسرتين محدوداً وللبنيان فقط، بغض النظر عن انتماءات الطرفين. وإذ ترفع الأسرة المسيحية شعاراً واحداً هو: «المسيح رب هذا البيت»، تصمد دائماً أمام كل الزوابع.

+ + +

ختاماً.. يجب أن ندعو الشباب المسيحى إلى القداسةوالعفة، فالحياة الطاهرة خير صون له فى الطريق قبل وأثناء الحياة الزوجية، أما الانحراف فهو أمام الله والناس، وغالباً ما يدفع الإنسان ثمنه مرارة وهواناً، بالاضافة إلى رفض المسيح لصور الانحراف المختلفة باعتبارها تدنيساً لهيكل الله الذى هو نحن: «أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها

أعضاء زانية؟ حاشا!» «وأم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟» (١كو٦: ١٥، ١٩). «أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟ إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو» (١كو٣: ١٦، ١٧).

مسكين، إذن، من يتصور أن الاباحية حرية أو راحة، فهى صميم العبودية للجسد والشيطان، ولا سعادة فيها بل لذة آثمة تزيد الإنسان عطشاً وجوعاً، وتملأ حياته مرارة واكتئاباً، فهؤلاء ثم الذين «حفروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء»، «لأن من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً، ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد» (يو٤: ١٣، ١٤).

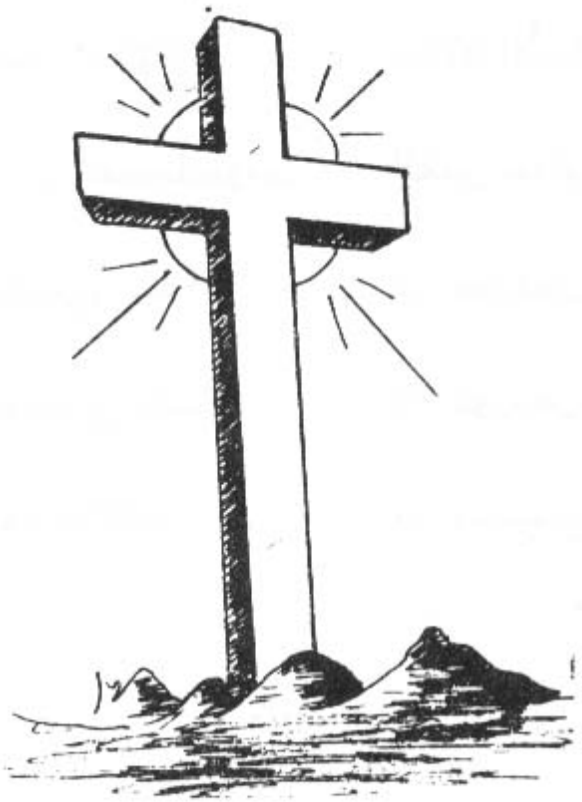

صدر حديثاً

١ - مدينة الآبـاء والأنبيـاء	نيافة الأنبا تيموثاؤس .
٢ - رؤيا يوحـنا اللاهـوتى	نيافة الأنبا موســى .
٣ - الشباب وحياة الطهارة	نيافة الأنبا موســى .
٤ - عظات القديس أغسطينوس	القس بنيامين مرجان .
٥ - اللاهوت العقيدى جـ٢	د . موريس تاوضروس .
٦ - اللاهـوت العقيدى جـ٣	د . موريس تاوضروس .
٧ - العائلـة أيقونـة الله	د . مجـدى إســحـق .

فى هذا الكتاب ...

+ لماذا الجنس ؟
+ متى ينحرف ؟
+ ضمانات حياة الطهارة.
+ إختيار شريك الحياة.

يطلب من :
مكتبة أسقفية الشباب ص.ب ١٥ الظاهر - القاهرة .